دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	معوقات التفكير النقدي : العلاقة بين التفكير النقدي وبعض المتغيرات السيكولوجية
المصدر:	المجلة العربية للبحوث التربوية
الناشر:	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة البحوث التربوية
المؤلف الرئيسي:	كفافى، علاء الدين أحمد
المجلد/العدد:	مج 4 , ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1984
الشهر:	يوليو
الصفحات:	80 - 92
رقم MD:	11191
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	طالبات الجامعات، علم النفس التربوي، العمليات العقلية، التفكير النقدي، مصر ، جامعة الأزهر، الاختبارات والمقاييس التربوية، الجزمية، الجمود ، المسايرة، التفكير الخرافي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/11191

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

معوقات التّفكير النّقدي
العَلاقة بين التّفكير النّقدي وَبعض المتغيّرات السّيكولوجيّة

د. علاء الدين كفافي

مقدمة في أهمية التفكير النقدي :

التفكير النقدي من أهم الأهداف التربوية التي تهتم بها المؤسسات التربوية. ويعتبر فلاسفة التربية أن تدريب النشء وتعليم مهارات التفكير النقدي من الأغراض الأولية للتربية. وعمادهم في ذلك أن مشكلة البشرية ــ وقد أصبح من حق كل فرد أن يعبر عن نفسه بحرية كاملة ــ هي التمييز بين الغث والسمين أو بين الصحيح والزائف. ولذا أصبح من الضروري أن يتزود كل فرد بالمهارات التي تمكنه من أن يتدبر ويحلل المعلومات التي تصل إليه، حتى يستطيع أن يتخذ القرار... «ما أجمل القرار الذي يعتمد على قدرة الفرد على التفكير النقدي» (Bledsoe, 1975 ص91) ولسنا في حاجة إلى الاطناب في توضيح قيمة التفكير النقدي، وأهمية تعليمه للنشء.

ويكفي أن نشير إلى أن تعليم وممارسة الأفراد للتفكير النقدي كان من العوامل التي ساعدت على حدوث النهضة الفكرية والثقافية في بداية العصور الحديثة. فقد ارتبطت ممارسة الناس لهذا اللون من التفكير بالنهضة، وكان تأخر ممارستهم له من العوامل التي ناهضت التقدم العلمي والثقافي. وخير مثال على سيطرة أرسطو على الفكر الانساني قرابة العشرين قرنا. فقد تشبث الناس ــ يستوي في ذلك العامة والمفكرون ــ بفلسفة أرسطو وآرائه، وقد بلغ الأمر بمعاصري جاليلو أنهم أنكروا ما شاهدوه بأعينهم من ظواهر خاصة بالجاذبية والفلك الشمسي أجراها أمامهم جاليلو، لأن أرسطو لم يذكرها، أو لأنها تخالف ما ذهب إليه. فقد نزلت نصوص «ارسطو» من أنفسهم منزلة التقديس، وعطلت كل إمكانياتهم وقدراتهم النقدية. ولم يتحرر الفكر الانساني إلا عندما أصبح المفكرون والباحثون يتدبرون الأفكار والآراء تدبرا معتمدا على المنطق وعلى التجربة، ومتحررا من كل العوامل التي من شأنها أن تؤثر على تقييم الآراء وقبولها أو رفضها.

تعريف التفكير النقدي :

هناك عدد كبير من التعريفات التي صاغها الباحثون والدارسون للتفكير النقدي (١). ومن استعراض هذه التعريفات نجد أن كلا منها يركز على بعض الجوانب دون البعض الآخر. ويشير تعدد التعريفات إلى تعدد جوانب عملية التفكير النقدي، ولكن هذه التعريفات تلتقي عند نقاط كثيرة، فعندما نحلل هذه التعريفات يمكن أن نتبين بصفة عامة جانبين، الأول وهو العوامل التي تساعد الفرد على ممارسة التفكير النقدي، والثاني وهو العوامل التي تعطل الفرد عن ممارسة هذا النوع من التفكير. والواقع أن هذين الجانبين مرتبطان ارتباطا وثيقا، والتمييز بينهما ليس إلا من قبيل الوصف والتوضيح، لأن كل جانب يؤثر في الجانب الآخر ويتأثر به.

وبعد أن يستعرض سكنر مجموعة كبيرة من تعريفات التفكير النقدي يعلق بأن الوصول إلى تعريف محدد ومختصر لهذا المفهوم أمر صعب إن لم يكن مستحيلا، ويفضل تحليل عملية التفكير النقدي إلى خطواتها الأساسية والتي يرى أن الباحثين على اختلاف تعريفاتهم للتفكير النقدي يجمعون عليها، ويذكر مجموعة من الخطوات لا تختلف كثيرا عن خطوات حل المشكلة التي وصفها جون ديوي (John Dewey) وهذه الخطوات هي :

- التعرف على المشكلة
- صياغة الفروض
- وضع التصميم التجريبي الذي يختبر الفروض من خلاله
- جمع المادة والوقائع والمعلومات
- تحليل المادة والوقائع والمعلومات
- قبول أو رفض لفروض بناء على تحليل المادة والوقائع
- الوصول إلى النتيجة (Skinner, S., 1976, p. 293)

---

(١) من تعريفات التفكير النقدي :

- يعرفه بيرتون وكمبال بأنه «التفكير التأملي الذي يوصلنا إلى الاستنتاج الصحيح والذي يؤدي بنا إلى حل المشكلة» (Burton, Kimball, 1960. p. 240)
- ويعرفه رسل بأنه «عملية فحص المادة سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، وتقييم الأدلة والبراهين، ومقارنة القضية موضع المناقشة بمعيار أو محك، ثم الوصول إلى إصدار حكم في ضوء الفحص والتقييم والمقارنة» (Russell, 1956, p. 285)
- ويعرفه نوفاك بأنه «منهج في التفكير يتميز بالحرص والحذر في الاستنتاج. ويقوم هذا المنهج على الأدلة المناسبة، ويرفض الخرافات ويقبل علاقات السبب والنتيجة. ويقر بأن النتائج لا بد وأن تتغير في ضوء الأدلة والبراهين الجديدة» (Novak, 1960, p. 323).
- ويعرفه سيجل «من خلال وصف سلوك الفرد الذي يفكر تفكيرا نقديا بأنه التفكير الذي يعتمد على تقدير الأدلة والبراهين بحيث يؤسس عليها اقتناعه. كما أنه التفكير الذي يقيم الاجراءات ويصدر الأحكام بناء على مبادى معينة. ويضاف إلى ذلك أن يكون الفرد لديه الروح النقدية أو الاتجاه النقدي» (Siegel, H. 1980, p. 8)
- ويعرفه اينس بأنه «التقدير الصحيح للقضايا، فيفصل هذا التقدير تفصيلا كبيرا» (Ennis, R. 1962, p. 84)

ويمكن أن نشير هنا إلى تعريف واطسن و جلاسر لأنه التعريف الذي أخذ به الباحث، حيث أن الأداة المستخدمة في قياس التفكير النقدي هي الأداة التي أعدها واطسن وجلاسر بناء على هذا التعريف. يرى واطسون وجلاسر أن التفكير النقدي هو مركب من الاتجاهات والمعارف والمهارات. ويتضمن هذا المركب :

- اتجاهات «التقصي» (Inquiry) التي تتضمن القدرة على التعرف على أبعاد المشكلة وقبول الأدلة والبراهين الصحيحة.
- المعارف المرتبطة بطبيعة الاستدلال الصحيح أو المعتمد على قواعد المنطق.
- المهارات في استخدام وتطبيق الاتجاهات والمعارف السابقة

(Watson & Glaser, 1964, p. 10).

مشكلة البحث :

رأينا أن تحليل تعريفات التفكير النقدي قادتنا إلى تمييز جانبين، وإن كانا غير متميزين تميزا كاملا، الأول يتعلق بالعوامل التي تسهل عملية التفكير النقدي والثاني يتعلق بالعوامل التي تعيقه، مع ارتباط هذين الجانبين ارتباطا وثيقا معا. ومن أمثلة النوع الأول : القدرة على الاستدلال المنطقي، القدرة على تقييم الحجج والأدلة، القدرة على التعرف على الافتراضات والمفهومات المتضمنة، وهي العوامل الايجابية أو البنائية أو معينات التفكير النقدي. ومن أمثلة النوع الثاني : التسرع في إصدار الأحكام، التعصب، الميل مع الهوى أو الميول الشخصية أو التحيز، الاعتقاد في الخرافات أو التفكير الخرافي، الانقياد إلى المتواتر من الآراء، مسايرة الاتجاهات الشائعة دون تدبر، التفكير الروتيني أو الجامد، وهي العوامل السلبية أو معوقات التفكير النقدي.

وهذا يعني أننا إذا اعتمدنا التفكير النقدي كهدف تربوي، فإننا يجب كمربين أن نعلم أبناءنا كيف يفكرون تفكيرا نقديا. وتحقيق هذا الهدف يتطلب منا أن نصمم لهم المواقف التعليمية التي تدعم أو تنمي الجوانب الايجابية أو معينات التفكير النقدي من ناحية، والتي تضعف أو تزيل أثر الجوانب السلبية أو معوقات التفكير النقدي من ناحية أخرى. وقد أجريت بعض البحوث في المجتمع المصري أثبتت جدوى التدريب على تنمية العوامل الايجابية وإضعاف أثر العوامل السلبية بحيث يؤدي التدريب في النهاية إلى تحسن قدرة التفكير النقدي (محمود، ب ت).

ولكي تقوم السلطات التعليمية بتصميم المواقف التي تساعد على تحسين التفكير النقدي فلا بد أن تكون هذه العوامل الايجابية منها والسلبية واضحة تمام الوضوح، وعلى أساس علمي أمام السلطات، وهذا ما دفع الباحث إلى اختيار بعض العوامل التي تمثل الجانب السلبي أو المعوقات ودراسة علاقتها بالتفكير النقدي بهدف التحقق من كونها معوقات لهذا النوع من التفكير في مجتمعنا أم لا. وقد اختار الباحث العوامل الآتية، باعتبارها من أهم العوامل التي تعيق التفكير النقدي :

ـ الجزمية (Dogmatism)
ـ الجمود (Rigidity)
ـ المسايرة (Conformity)
ـ التفكير الخرافي (Superstitional Thinking)

وعلى ذلك فالتساؤل الرئيسي في البحث هو : هل لهذه المتغيرات علاقة بالقدرة على التفكير النقدي أم لا ؟ وفي ضوء التصور النظري لمشكلة البحث يمكن فرض الفروض الآتية :

فروض البحث :

يهدف البحث إلى التحقق من صحة الفروض الآتية :

١ ـ هناك علاقة سالبة بين القدرة على التفكير النقدي والجزمية.
٢ ـ هناك علاقة سالبة بين القدرة على التفكير النقدي والجمود.
٣ ـ هناك علاقة سالبة بين القدرة على التفكير النقدي والمسايرة.
٤ ـ هناك علاقة سالبة بين القدرة على التفكير النقدي والتفكير الخرافي أو نقص التفكير العلمي.

عينة البحث :

شملت عينة البحث ١٥٦ من طلبة وطالبات السنة الرابعة بكلية التربية بالفيوم، وقسم علم النفس بكلية الدراسات الانسانية، جامعة الأزهر فرع البنات وبياناتهم كالآتي :

كلية التربية بالفيوم		كلية الدراسات الانسانية جامعة الأزهر	المجموع	متوسط العمر	
ذكور	إناث			سنة	شهور
٨٣	٤٧	٢٦	١٥٦	٢١	١٠

متغيرات البحث وأدوات قياسها :

١ ـ التفكير النقدي (Critical Thinking) :

ويقوم في البحث مقام المتغير التابع. وقد سبق أن تعرضنا لبعض تعريفاته، وانتهينا إلى أن الباحثين يصفون عملية التفكير النقدي في خطوات أشبه بخطوات حل المشكلة، وأن قدرة

التفكير النقدي تتضمن مجموعة من العوامل الايجابية تسهم في زيادة قدرة الفرد على ممارسة هذا التفكير، ومجموعة أخرى سلبية تعيق هذه القدرة. وسيستخدم الباحث في قياس التفكير النقدي اختبار واطسن ــ جلاسر. وقد قدم المؤلفان الصورة الأخيرة من هذا الاختبار عام ١٩٥٢ وقد قننه في البيئة المصرية جابر وهندام على طلبة الجامعة (جابر، هندام، اختبار التفكير الناقد). ويعتبر واطسن ــ جلاسر أن قدرة التفكير النقدي تتضمن عدة قدرات فرعية، وهي القدرات التي بنيا على أساسها اختبارهما. وبذلك تضمن الاختبار الاختبارات الفرعية الآتية :

- اختبار الاستنتاج (Test of Inference) ويشمل ٢٠ سؤالا
- اختبار التعرف على المسميات (Test of Recongnition of Assumption) ويشمل ١٦ سؤالا
- اختبار التفسير (Test of Interpretation) ويشمل ٢٤ سؤالا
- اختبار تقييم الحجج (Test of Argument) ويشمل ١٤ سؤالا
- اختبار الاستنباط (Test of Deduction) ويشمل ٢٥ سؤالا

٢ ــ الجزمية (Dogmatism) (١) :

وتمثل الجزمية والمتغيرات التالية المتغيرات المستقلة في البحث. وقد قدم مصطلح الجزمية ملتون روكيتش لأول مرة عام ١٩٥٢ (Rokeach, 1952) ثم قدم مجموعة من الدراسات حول هذا المفهوم، أسهمت في توضيح جوانبه، حتى قدمه في إطار نظريته عن الذهن المغلق مع الصورة الأخيرة لأداة قياسه عام ١٩٦٠ (Rokeach, 1960). لا ينظر روكيتش إلى آراء الفرد ومعتقداته كمفردات ولكنه ينظر إلى نظام المعتقدات الكلي للفرد. ويرى أن الناس من حيث نظام المعتقدات هذا ينتظمون على متصل أحد طرفيه يمثل النظام الاعتقادي المفتوح (Open Belief System) ويمثل الطرف الآخر نظام الاعتقاد المغلق (Closed Belief System). ويتصف الفرد صاحب النظام الاعتقادي المفتوح بالمرونة والاستعداد لتقبل الآراء الجديدة وحتى المعارضة، كما يتسم هذا النظام بالاتساق وعدم التناقض. أما النظام المغلق فيتسم بالجمود ومعارضة الأفكار الجديدة، كما يمكن أن يضم أفكارا متناقضة، ويتسم هذا النظام أيضا بوجود أفكار حول الوحدة وقلة الحيلة (Helplessness) والتسلطية (Authoritarianism) وضيق الأفق (Narrow Mindedness) والنظرة الهذائية إلى الحياة (٢) (Paranoic Outlook on Life), (Rokeach, 1960, pp. 44-47). وقد وضع روكيتش مقياسا لقياس الجزمية، ويرى أن درجة الفرد على هذا المقياس تحدد موقعه على متصل النظام الاعتقادي المفتوح ــ النظام الاعتقادي المغلق. وقد قنن الباحث الصورة من هذا المقياس في سياق تقنينه لمقاييس التسلطية على عدد من أصحاب

(١) ترجم مصطلح (Dogmatism) بالتصلب الفكري كما يترجم أحيانا بالتعنتية أو التعسفية ولكننا آثرنا ترجمته بالجزمية لأن (Dogma) تعني المعتقد الجوهري الذي يؤمن به الفرد إيمانا جازما.

(٢) الجزمية يتصف بها الأفراد من كافة المشارب السياسية والاجتماعية والثقافية، فقد يتصف بها الرجعيون كما يتصف بها التقدميون، بل وقد يتصف بها العلماء والباحثون. فالجزمية تركز على شكل الاعتقاد وليس على مضمونه، أي أنها لا تتعلق بالآراء وطبيعة المعتقدات ذاتها ولكنها تهتم بأسلوب اعتناق هذه الآراء.

وظائف الاشراف المدرسي (كفافي، ١٩٧٠). كما قننه سلامة على عدد من طلبة الجامعة (سلامة، مقياس روكيتش للدجماطيقية، ١٩٧٢). ويبلغ عدد فقرات الصورة المستخدمة (٤٠) فقرة وتسجل الاستجابات على سلم سباعي على طريقة ليكرت بثلاث درجات للموافقة وثلاث درجات للمعارضة.

٣ ــ الجمـــود (Rigidity) (١) :

ويعني عدم المرونة أو مقاومة التغير، والاصرار على صحة الأسلوب المختار للعمل، مع التشبث في الأداء والرأي، ولذا فهو مفهوم قريب من مفهوم الجزمية. ويلاحظ روكيتش هذا التشابه بين المفهومين، ولكنه يوضح الفرق بينهما في أن التشبث ومقاومة التغير في الجمود يتعلق بأحد المعتقدات أو أحد الأعمال، أما الجزمية فإن مقاومة التغير فيها يتعلق بنظام المعتقدات كله وليس ببعض الآراء المفردة، وعلى ذلك فيمكن وصف الشخص بأنه يؤدي عملا بجمود وليس بجزمية. كما أن ضعاف العقل وأصحاب الاصابات المخية يوصفون أحيانا بالجمود أو بالقهر (Compulsion) أو التزمت (Pedantry) أو المداومة (Perseverance) أو التشبث أو الصلابة (Inflexion) ولكن لا يمكن وصفهم بالجزمية (Rokeach, 1960, p. 183).

والمقياس المستخدم لقياس الجمود هو المقياس الذي وضعه كوف وستانفورد عام ١٩٥٢ وهو مقياس واسع الانتشار. ويتكون من (٢٢) عبارة وتتدرج الاجابة على فقراته على سلم سباعي على طريقة ليكرت بثلاث درجات للموافقة وثلاث درجات للمعارضة (٢)، وقد قننه سلامة على طلبة الجامعة (سلامة، مقياس، ستانفورد ــ كوف ١٩٧٢). وقد أثبتت البحوث صحة الرأي الذي ذهب إليه روكيتش في التفرقة بين مفهومي الجزمية والجمود حيث اتضح تميز المقياسين عامليا (Parrott, 1971, pp. 136-140).

٤ ــ المسايـــرة (Conformity) :

ويشير هذا المفهوم إلى درجة انصياع الفرد لاتجاهات المحيطين به ابتداء من أفراد الأسرة إلى الزملاء والأصدقاء إلى تقاليد المجتمع ونظمه وعاداته. وقد استخدم في قياس هذا المتغير مقياس المسؤولية من مقياس (Minnesota Counseling Inventory). وقد قننه اسماعيل ومرسي في البيئة المصرية (اسماعيل ومرسي، مقياس الارشاد النفسي، ١٩٥٩). ويتكون المقياس من (٣٥) عبارة يجاب عنها بنعم أو لا أو غير متأكد. وتشير الدرجة المنخفضة إلى استعداد الفرد لتحمل المسؤولية ومسايرة الاتجاهات السائدة ووضع آراء الآخرين واتجاهاتهم في الحسبان والرغبة في ألا تتعارض اتجاهات الفرد مع الاتجاهات الشائعة. أما الدرجة المرتفعة فتشير إلى المغايرة وعدم اهتمام الفرد بمطابقة آرائه لآراء الآخرين وعدم حرصه على أن يكون سلوكه متمشيا مع السائد والشائع بين أفراد المجتمع.

---

(١) ترجم مصطلح (Rigidity) أحيانا بالتصلب.

(٢) نشر هذا المقياس ضمن «Calofornia Psychological Inventory» على أنه مقياس للمرونة وذلك بعكس الدرجات عند التصحيح.

٥ ــ التفكير الخرافي (نقص التفكير العلمي) :

الخرافة هي اعتقاد خاطىء لا يجد سندا من الواقع، ولكن الفرد يؤمن به لأنه يقدم له تفسيرا لبعض الظواهر المحيطة به. والتفكير الخرافي «هو التفكير الذي يستند إلى أسباب غير طبيعية لتفسير أو حل مشكلات طبيعية فيعزوها إلى علل غير صحيحة أو غيبية لا يستطيع تحديدها أو التحكم فيها». (ابراهيم، منصور، ١٩٦٢، ص ٢٢). وبذلك فالتفكير الخرافي هو نقيض التفكير العلمي الذي يحاول رد الظواهر إلى علل أو أسباب يمكن دراستها والتحقق منها. وهذا التحقق يأتي عن طريق صياغة المشكلة على صورة علاقات بين المتغيرات أو الظواهر ثم فرض فروض عن طبيعة هذه العلاقات ثم دراسة هذه الفروض دراسة تجريبية بمناهج البحث العلمي.

وقد استعين في قياس التفكير الخرافي بمقياس الاتجاهات نحو المعتقدات الشائعة الذي وضعه ابراهيم ومنصور (ابراهيم ومنصور، ١٩٦٢). وقد استخدمت (٣٣) عبارة من المقياس وهي العبارات الأكثر شيوعا بين فئات عينة البحث وقد شملت أفرادا من الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا، ريفيين وحضريين، ذكورا وإناثا.

النتائج ومناقشتها :

طبق الباحث على أفراد العينة الاختبارات الخمسة السابقة. واستخدم اختبار «ت» (١) لبيان جوهرية الفروق بين مجموعتي التفكير النقدي المرتفع والتفكير النقدي المنخفض. وتتكون المجموعة الأولى من أفراد الربيع الأعلى (ن٣٩) للعينة الكلية، كما تتكون المجموعة الثانية من الربيع الأدنى (ن٣٩) للعينة. كما استخرج معامل الارتباط (٢) بين متغير التفكير النقدي وبقية المتغيرات الأخرى. وسنعرض للنتائج حسب الفروض، حتى نقف على درجة تحققها.

الفرض الأول : ويتعلق بالعلاقة بين التفكير النقدي والجزمية وكانت نتائج اختبار «ت» كما يلي :

مرتفعي التفكير النقدي		منخفضي التفكير النقدي		الفرق	دلالة الفرق
م	ع	م	ع		
١٨١٫٢٨	٢٠٫٤٨	١٩٦٫٣٨	١٨٫٢٣	٣٫٤٠	٠٫٠١

(١) اختبار ت : ت = $\frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ع_1^2 + ع_2^2}{ن - 1}}}$

(٢) معامل الارتباط : س = $\frac{٦ \times مر ف^2}{ن \times (ن^2 - 1)}$

كما أسفرت النتائج عن وجود معامل ارتباط سالب بين التفكير النقدي والجزمية قدره ــ ١٥١ر٠ وهو معامل دال عند مستوى ٠١ر٠.

تكشف النتائج عن وجود علاقة سالبة بين القدرة على التفكير النقدي واتجاه الجزمية في سلوك الفرد، وبذلك تتأكد صحة الفرض الأول. ويمكن تفسير هذه العلاقة في ضوء ما يأتي :

١ ــ ترتبط مقاييس الجزمية بمقاييس التعصب. وقد وجد الباحث ارتباطا عاليا وموجها بين مقياس (D. Scale) ومقياس (F. Scale) (كفافي، ١٩٧٠) ومقياس (F) وهو مقياس الميول الفاشية ويقيس ضمن ما يقيس ظاهرة التعصب ضد الجماعات الخارجية، والتعصب كما أسلفنا أحد معوقات التفكير النقدي. فالتعصب لموضوع ما أو ضده يعطل إمكانية تقييمه التقييم الموضوعي لأن الأحكام ستتأثر بنزعة التعصب.

٢ ــ يقيس مقياس الجزمية فيما يقيس التطرف في إبداء الرأي. والتطرف أحد معوقات التفكير النقدي. لأن التطرف يعوق الموضوعية ويعطل التقييم الصحيح للموضوعات لأنه يشوه إدراك الوقائع الخارجية.

٣ ــ يشير بعض الدارسين إلى أن من معوقات التفكير النقدي التركيز على بعض الجزئيات مع إهمال الجزئيات الأخرى (Russell, 1952, p. 242). والفرد الذي يتعامل مع الموضوعات على هذا النحو لا يدرك الأجزاء كلها، لأنه لا ينظر إلى الموضوع ككل، وحتى الأجزاء المدركة لا يدركها في إطارها الصحيح، أي في إطار الكل الذي يضمها. ومقياس الجزمية يقيس فيما يقيس من مظاهر الجزمية العزلة (Isolation) بين الأفكار، وعدم التمييز بينها (Dedifferentiation) ولذا فالجزمي يمكن أن يحمل أفكارا متناقضة ولا يعي هذا التناقض.

٤ ــ ربما تجد العلاقة بين التفكير النقدي والجزمية أوضح تفسير لها في أن الجزمية تؤثر على الوظائف العقلية فتؤثر على قدرات البحث والاستقصاء، وتسبب القرارات السريعة. وقد عرض «اكرمان» لعديد من الدراسات التي تبين تأثر الوظائف العقلية باتجاه الجزمية (Akerman, 1980, p. 69).

الفرض الثاني : ويتعلق بالعلاقة بين التفكير النقدي والجمود، وكانت نتائج اختبار «ت» كما يلي :

مرتفعي التفكير النقدي		منخفضي التفكير النقدي		الفرق	دلالة الفرق
م	ع	م	ع		
١٠٨ر٥	١١ر٧٩	١١٧ر٩٢	١٠ر٦٧	٣ر٦٥	٠١ر٠

كما أسفرت النتائج عن وجود معامل ارتباط سالب بين التفكير النقدي والجمود قدره ـــ ٢٥٠ر، وهو دال عند مستوى ٠١ر، وبذلك تتأكد صحة الفرض الثاني وهو وجود علاقة سالبة بين التفكير النقدي والجمود. ويمكن مناقشة هذه النتيجة في ضوء ما يأتي :

١ ـــ من الشروط الأساسية لممارسة التفكير النقدي ضرورة توفر الادراك السليم للحقائق الموضوعية، وهذا الادراك السليم يحتاج إلى إدراك الحقائق في إطار العلاقات الخاصة بها، حيث أن هذه القدرة ضرورية لاصدار أحكام صحيحة على الموضوعات، لأنه لا يمكن سلخها من الملابسات والعلاقات المحيطة بها وتقييمها منفردة، أو تقييمها في ضوء إطار علاقات يختلف عن الاطار الواقعي المحيط بها. وصاحب التفكير الجامد غالبا ما يكون له إطاره الخاص الذي يفتقر إلى المرونة، والذي يحكم به على الموضوعات ذات الظروف والعلاقات المتغيرة، فإذا حدث وكان تقييمه لموضوع ما سليما فإنه لا يستطيع أن يحتفظ بصدق أحكامه وموضوعية تقييمه إذا تغيرت الظروف والعلاقات المحيطة بالموضوع.

٢ ـــ يشير معظم الباحثين إلى أن التفكير الروتيني أو الجامد أو المثبت (Fixed) من معوقات التفكير النقدي.

٣ ـــ يؤثر الجمود أيضا على العمليات العقلية. ويرى روكيتش في إطار نظريته المعرفية أن صاحب التفكير الجامد يجد صعوبة في موقف حل المشكلة خاصة في المرحلة التحليلية (Analytic Phase) من الأداء، كما يجد الجزمي صعوبة في نفس الموقف ولكن في المرحلة التركيبية (Synthesizing Phase) من الأداء. وهذا يعني أن الجمود يؤثر على العمليات العقلية كما تؤثر عليها الجزمية أيضا.

الفرض الثالث : ويتعلق بالعلاقة بين التفكير النقدي والمسايرة. وكانت نتائج اختبار «ت» كما يلي :

مرتفعي التفكير النقدي		منخفضي التفكير النقدي		الفرق	دلالة الفرق
م	ع	م	ع		
١٤ر٢٥	٣ر٨٤	١٣ر٨٢	٣ر١٥	٠٥٣ر،	غير دال

كما أسفرت النتائج إلى أن الارتباط بين التفكير النقدي والمسايرة كما قيسا بالمقاييس المستخدمة في البحث بلغ ٠٢ر، وهو معامل قصر عن بلوغ أي دلالة إحصائية.

وهذه النتائج تعني أن الفرض الثالث في الدراسة لم يتحقق. وقد قام هذا الفرض على أساس أن من العوامل المعوقة للتفكير النقدي، الانقياد للآراء المتواترة، والتأثر بأفكار الغير، والخضوع لرأي الجماعة، والتقيد بالعرف والتقاليد. وهي كلها جوانب من سلوك المسايرة. فلماذا لم تثبت العلاقة بين هذين المتغيرين إذا كان لها هذا الأساس النظري ؟

يمكن تفسير عدم ثبوت العلاقة بين التفكير النقدي والمسايرة في البحث باحتمالين : الأول : هو أن الثقافة العصرية كواحدة من الثقافات الزراعية في مجتمع قديم يتسم سلوك الأفراد فيها بالمسايرة بصفة عامة، استجابة بقوى الضبط الاجتماعي الشديد التي تمارسها المجتمعات الزراعية في الدول النامية على أفرادها. وهذا يعني أن تنمية التفكير النقدي عند الأفراد في هذه المجتمعات لا يتم على حساب مسايرة اتجاهات المجتمع. وإذا صح هذا الاحتمال فإن المسايرة لا تكون سمة فارقة أو مميزة بين مرتفعي التفكير النقدي ومنخفضي التفكير النقدي. والاحتمال الثاني : هو قصور المقياس المستخدم في قياس المسايرة قياسا دقيقا لأن المقياس ينظر إلى المسايرة من زاوية تحمل المسؤولية، والمفهوم القائم عليه المقياس للمسايرة هو عدم الثورة وعدم التمرد، أي أنه يقيس الصور المتطرفة من بعد المسايرة ــ المغايرة. وعلى ذلك فالعلاقة بين التفكير النقدي والمسايرة تحتاج إلى مزيد من الدراسة، وربما باستخدام مقاييس بأكثر حساسية وقدرة من المقياس الحالي.

الفرض الرابع : ويتعلق هذا الفرض بالعلاقة بين التفكير النقدي والتفكير الخرافي وكانت نتيجة اختبار «ت» كالاتي :

مرتفعي التفكير النقدي		منخفضي التفكير النقدي		الفرق	دلالة الفرق
م	ع	م	ع		
٩٫٢٨	٥٫٣٤	١٠٫٤٦	٦٫٧١	٠٫٨٤	غير دال

كما أسفرت النتائج عن أن معامل الارتباط بين التفكير النقدي الخرافي بلغ ٠٫٦١، وهو معامل غير دال، وان كان في الاتجاه المتوقع والمفترض.

وقد بني هذا الافتراض على أساس أن كل صور التفكير الموضوعية أو الصحيحة كالتفكير النقدي والتفكير المنطقي والتفكير العلمي تتعارض مع التفكير الخرافي أو مع اعتقاد الفرد في صحة المعتقدات التي تتناقض مع المنطق وحقائق العلم. والمفترض أن التفكير الخرافي يعوق العمليات المسهمة في التفكير النقدي كالدقة في فحص الوقائع والاستدلال المنطقي وإدراك الحقائق الموضوعية، بل وتجعل الفرد عرضة للوقوع في الأخطاء الشائعة والاستنتاجات الخاطئة، ولكن لماذا لم تثبت هذه العلاقة المفترضة أو المزعومة ؟

ان هناك احتمالا واردا لتفسير النتيجة السابقة وهو أن بعض الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية في التفكير النقدي لا يمارسون هذا التفكير في كل مواقف الحياة بل انهم يعتقدون في صحة بعض المعتقدات الخاطئة، والتي ينطبق عليها وصف الخرافة لتناقضها مع المنطق والعلم. وهؤلاء الأفراد يجمعون بين الأسلوب المنطقي الموضوعي والأسلوب الخرافي ويحتفظون بهذه الأنظمة المتعارضة في تفكيرهم. وربما يرجع ذلك إلى أسلوب التربية والظروف الثقافية والاجتماعية التي تربوا في كنفها حيث قد تعلموا هذه المعتقدات في الصغر وتمت عمليات الاشباع والتكيف وغيرها من عمليات التعلم الأولى في ظل هذه الظروف، وعلى أيدي أشخاص من ذوي الأهمية السيكولوجية (Significant Person) كالأم. ولذا ارتبط الاعتقاد في صحة هذه المعتقدات بشعورهم بالأمن، وأصبحت إثارة الشك في هذه المعتقدات إثارة للقلق. ويحدث هذا رغم أنهم يتعلمون الأسلوب المنطقي والموضوعي في المؤسسات التعليمية ويكون التفكير الخرافي من القوة بحيث لا يستطيع التفكير العلمي ــ الذي يتعلمه الأفراد في ظل التعليم الشكلي في المدارس ــ أن يقضي عليه، فيتجاور النظامان الخرافي والعلمي، ويقوم ميكانزم العزل بين الأفكار بمهمة الفصل بين النظامين المتناقضين، وبذا لا يشعر الفرد بحدة التناقض في نظامه الفكري، بل يحقق له هذا الميكانزم درجة من الشعور بالأمن والتوازن.

المـــراجـــــع

المراجع العربية :

ابراهيم، نجيب اسكندر، ومنصور، رشدي فام، **التفكير الخرافي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢

اسماعيل، محمد عماد الدين، ومرسى، سيد عبد الحميد، **مقياس الارشاد النفسي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

جابر، عبد الحميد جابر، وهندام، يحيى، **اختبار التفكير الناقد**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

سلامة، أحمد عبد العزيز، **مقياس روكيتش للدوجماطيقية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢.

سلامة، أحمد عبد العزيز، **مقياس ستانفورد ــ كوف للجمود**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢.

كفافي، علاء الدين، **العلاقة بين التسلطية وبعض متغيرات الشخصية**، مكتبة كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٧٠.

محمود، ابراهيم وجيه، **تحسين التفكير الناقد**، وزارة الاعلام والثقافة، الجماهيرية العربية الليبية (ب. ت).

المراجع الأجنبية :

Akerman, S.P. «Relationship of Dogmatism : Formal Operations.» **Journal of Research and Development in Education,** Vol. 13,N° 3 (1980).

Bledsoe, G.M. «Self-Actualization : The Purpose of Education». **NASSP Bulletin,** September, 1975.

Burton, W.H. Kimball, R.B. and Wing, R.L. **Education for Effective Thinking** . New York, Appleton Century Crofts, Inc., 1960.

Ennis, R. H. A Concept of Critical Thinking. **Harvard Educational Review,** Vol., 32 (1962).

Novak, B.J. «Clarifying Language in Science Education.» **Science Education,** Vol. 44-40. 10 (1960).

Parrot, Y. «Dogmatism and Rigidity : A Fact Analysis.» **Psychological Report,** 40.29 (1971).

Rokeach, M. «Dogmatism and Opinionation on the left and the Right.» **American Psychologist,** July (1952).

Rokeach, M. «The Notion and Meaning of Dogmatism.» **Psychological Review,** No. 61 (1954).

Rokeach, M. «Political and Religious Dogmatism : An Alternative to the Authoritarian Personality.» **Psychological Monographs,** Vol. 10, N° 18 (1956).

Rokeach, M. **The Open and Closed Mind.** Basic Books, New York, 1960.

Russell, D.M. **Children's Thinking.** Boston : Ginn and Compagny, 1956.

Seigel, H. «Critical Thinking as an Educational Ideal.» **The Educational Forum.** N° 1 (1980).

Skinner, S.B. **Cognitive Development : A Prerequisite for Critical Thinking.** Clearing House, Vol. 49. No. 1 (1976).

Watson, G.B. & Glaser, E.M. **Watson-Glaser Critical Thinking Appraisal.** Harcourt, Brace and World, Inc., New York, 1964.